كلمة العدد الثامن عشر

أ.د. عمار جيدل

يصدر العدد الثامن عشر من مجلتكم ''النور للدراسات الفكرية والحضارية'' في جو غارات معرفية مسلّطة على دين الأمة وهويّتها، أوضاع معرفية يريد فيها الغالب الوقتي الراهن التشويش على أمّة الشهادة في إيمانها وأبعادها الوجودية والحياتية، إن استطاع إلى ذلك سبيلا، وهذا يثقل كاهل أهل المجلّة من باحثين وقائمين عليها بمسؤولية تجديد الإيمان وأسسه المعرفية وأبعاده الوظيفية، المتجلية في أثرها البالغ في النظرة للوجود والحياة والفكر والتربية و... والتي ينتظر أثرها في تصرفات الإنسان خدمة الخلق طلبا لمرضاة الحق.

والحق أن تحقيق الشهود بالعلم والعمل بمقتضاه، برنامج علمي وعملي مكثّف لا نبلغ بعض مقاصده إلاّ إذا كانت التنمية والتطلّع إليها؛ ثقافة يتنفّسها المجتمع بجملة أطيافه وطبقاته الاجتماعية على تنوّع رتبهم المعرفية، وإذا كان طلب هذه الرُتَب صعب المنال فلا أقل من أن تنخرط مجلتكم في سياق بناء معرفي ومنهجي يستشرف أفق صناعة هذا الوعي الثقافي، وصناعته تفرض تناول قضايا تخدم هذا الهدف النبيل بشكل صريح أو بالنظر إلى المآل، من هذا المنطلق تضمّن قسم الدراسات ثلاثة بحوث: خصص الأول لبيان آراء الأستاذ النورسي في أحاديث المهدي وتأويلاته لها ومتعلّقاتها، وهو بحث في الدراسات الحديثية رواية ودراية، ولكن بأفق عملي يصنع الأمل ويدفع اليأس، وكتبه د. أنس محمد رضا القهوجي أما البحث الثاني فتناول قضية من صميم المسائل التي اعتنت بها رسائل النور، وفي هذا كتب الأستاذ عبد العزيز انميرات عن مقام الإخلاص في النظرات القرآنية لسعيد النورسي، اجتهد فيه الباحث في بيان مراده من خلال ما بلغه اجتهاده في فهم رسائل النور. أما البحث الثالث فتناول صورة المسلم العثماني كآخَر في كتابات لويس برنارد، للأستاذ بن سخري زبير، وهو موضوع يصب في عرض الصورة النمطية للشرقي في الدراسات ''الأكاديمية'' الغربية، فاختار الكاتب دراسة جعلت العثماني عيّنة في المعالجة من خلال أحد أبرز المستشرقين الذي يجتهد في طمس الهوية الإسلامية بما يقدّمه من نصائح صريحة حينا وخفية حينا آخر لصاحب القرار في الغرب.

أما ملف العدد فخصصناه للمنهج في رسائل النور وتجلياته الوظيفية: استهل الملف ببحث أ.د. عماد الدين خليل الموسوم بـ:كيف نفهم النبوات؟ وهو يعالج روح

المنهج في استيعاب وظيفة النبوات، ثم عرضنا دراسة أ.د. عشراتي سليمان، والتي عنونها بملامح من منهج التدليل والاستقراء في رسائل النور خصّصه لمنهج الرسائل ومزايا خطابها، معرجا على جملة من القضايا ذات صلة برسائل النور، وأفرد البحث الثالث للتعرّف على مقاصد القرآن الكريم عند النورسي ودورها في بناء الحضارة والعمران (دراسة تحليليَّة تقويميَّة) د. أردوان مصطفى إسماعيل المزوري، وتناول فيه عرض مفهوم المقاصد القرآنية وأهميَّتها لافتا النظر إلى مقاصد السور وآليَّات استنباطها، كلّ ذلك لأجل الخلوص إلى دورها في بناء الحضارة والعمران، أما البحث الرابع للأستاذين د. عارف الزغول / د. عبدالكريم علي جرادات، فهو دراسة مقارنة في منهج الدعوة إلى السلم مع الآخر عند الرومي والنورسي، وقد طرق الباحثان التصوف والتربية عندهما، وبيّنا أن مسلك النبوة أولى من الولاية وأن للمسلك الصوفي الصافي فوائد جمّة تؤسس لثقافة الاستيعاب، وختمنا الملف بموضوع كتبه أ.د. محمد عبدالله الشرقاوي واختار له: تفعيل الإيمان... حلاً لأزمة الإنسان عنوانا، حاول فيه الإجابة عن السؤال الآتي: هل يمكن للإيمان أن يقود إنسان هذا العصر إلى التخلص من أزمته وضنك معيشته؟... وكيف ومتى يتحقق ذلك؟ ويتمحور البحث على مبحثين اثنين؛ تفعيل الإيمان، وجدوى الإيمان الحي وآثاره.

ولا يفوتنا في هذا السياق التأكيد على أنّ الاكتفاء بالدراسات والمقالات له مبررات موضوعية وضرورات فنية، رأس تلك المبررات كثرة المقالات التي يرغب أصحابها في نشرها، لهذا عدلنا عن عرض النشاطات والتعريف بالإصدارات، فضلا عن عدم إجراء حوار -الذي كان عادة مستقرة في مجلتنا- مع شخصية علمية ذات صلة برسائل النور.

المجلة لم تستكتب وما استكتبت، وهي على ذلك ثابتة، ولكنها ترى أنّ الباحثين الحريصين على النشر على صفحاتها هم المالكون الفعليون للمجلة، فهي ملكهم ولا ترى إمكان التفكير في الاستغناء عن مساهماتهم العلمية الرصينة كما عهدناهم، ونطمع في النشر لباحثين نشاركهم ثقافة الوعي بمتطلبات رسالة الأمة في العصر الحديث، لعلّنا نقوم بما يبرئ الذمة الشرعية، ويرفع عنّا شيئا من العتاب بالنسبة للمسؤولية الحضارية.

* * *